فصل في حكم عقد قلب النبي

صلى الله عليه وسلم من وقت نبوته ۞ اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحى اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والاستغناء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الترتيب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سوء ولا يعترض على هذا بقول ابراهيم عليه السلام بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابراهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته ۞ الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام انما اراد اختيار منزلته عند ربه وعلم اجابته دعوته بسؤال ذلك من ربه ويكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك ۞ الوجه الثالث ان سأل زيادة يقين وقوة طمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ويجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر والخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا سهل ابن عبد الله سأل كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله ۞ الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه ۞ الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية ۞ الوجه السادس انه اراد

من نفسه الشك وما شك لكن ليجاوب فيزداد قربة وقول نبينا عليه السلام نحن احق بالشك من ابراهيم نفى لان يكون ابراهيم شك وابعاد للخواطر السقيمة ان تنظن هذا بابراهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الموتى فلو شك ابراهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابراهيم على اختيار حاله او زيادة يقينه ۞ فان قلت فما معنى قوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبت الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنه او غيره من اثبات شك للنبي صلى الله عليه وسلم فيما اوحى اليه وانزل من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي ولم يسأل ونحوه عن ابن جبير والحسن رضي الله عنهما ۞ وحكى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما شك ولا اسأل وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية وقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية وقالوا في السورة نفسها ما دل على هذا التأويل قوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في شك في ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلى الله عليه وسلم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ۞ ومثله فلا تكونن ظهيرا ممايعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله وهو عليه السلام كان اكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدلك على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله الرحمن فسئل به خبيرا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)